

تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قوشاقي

مقدمة

قال الاديب العربي الكبير الدكتور طه حسين: «دعني الظروف اخذت
والسنة الى مشاركة بعض الاصدقاء من الاقباط فيما يلم بهم من الحيرة والشر،
وشهود بعض حفلاتهم الدينية في الكنائس وفي بعض الفنادق والدور. فليست
ادري كيف اصف هذا الالم الذي يشبه في نفسي الاستماع لصلواتهم بتلونها في
لغة عربية محطمة، اقل ما توصف به انها لا تلائم كرامة الدين مها يكن...
فصارحت بعض كبار الاقباط واحضت عليهم في وجوب العناية بالترجمة
الصحيحة النقية لكلمهم المنقسة الى اللغة العربية... فليست اللغة العربية لغة
المسلمين وحدهم، ولكنها لغة الذين يتكلمونها مها تختلف اديانهم... لنا اعلم
ان اللغة العربية ليست هي اللغة الاولى للثورة والانجيل، ولكنني اعلم ان
الانكليزية والفرنسية والالمانية ليست هي اللغات الاولى للثورة والانجيل.
ومع ذلك فالثورة والانجيل قد ترجما الى هند اللغات تراجم لا اقول انها
صحيحة فحسب، بل اقول انها رائعة ايضاً»^١. قرأت هذا الكلام قبل نحو
عشرين سنة فاستصوبت اكثره، بيد انه لم يخطر لي ببال اذ ذاك اني ساساهم
في ما دعا اليه الدكتور طه حسين. «عرب الانجيل وطبع مراراً منذ ان وجدت
الطباعة وقد طالنا تسع طبعات آية آية فوجدنا في كل منها القليل او الكثير
من المبارات الجيدة فحفظناها، ولكننا وجدنا ايضاً ان الذين قاموا بها لم
يحسنوا فهم المعنى غير مرة، وغالفوا كثيراً من قواعد التعريب، كما سنظهر
ذلك في سياق هذا المقال. ولما فرغت من العمل مع الاب جبجي حموي والاستاذ
بطرس البستاني، قرأت في مقدمة كليب^٢: «ما لدينا من التراجم العربية

(١) استقبال الشاذلي في مصر - مطبة المعارف وكتبها بجمع ١٩٣٨ المجلد الثاني
٤٨٥-٤٨٦.
(٢) خمسة عشر مزموراً - عهد الصادق حسين، بالاشتراك مع الاب دي يوركي والاب
تيسيه ص ٢٦ - دار المعارف - مصر.

اغفل في تفهم النصوص الاصلية ما تم مؤخراً من تقدم في تمحيص هذه النصوص . (ويؤخذ على هذه التراجم) رداة الاسلوب العربي فهناك شب اجماع على ذلك ممن يمتد برأيهم من الذين رجعت اليهم ، مسلمين ومسيحيين ، مع ان المسيحيين تعهدوا هذا الاسلوب الكنسي وأشبهه " حتى كلاً احاسبه يسيوبه ... ان من اسباب عيب الاسلوب سوء استعمال الكلمات ، والاسلوب نفسه ... فكثيراً ما تكون عباراتها قلقة ، بل بعيدة عن الاسلوب العربي السليم ، لان المترجم يتحرى حذف العبارة العربية بالعبارة الاصلية وترجمة الاصل كلمة كلمة ، فتجني العبارة بعيدة عن التراكيب العربية كل البعد لاختلاف طبيعة الاسلوب في اللغتين ، وهذا اكبر عيب في الترجمة .

ان ما قيل في تعريب التراميز يصح قوله الى حد بعيد في الطبقات العربية للانجيل التي في ايدي الناس في ايماننا . فحاولنا اجتناب ما يجب اجتنابه واتباع الطريقة التي في التعريب . وبمئنا كثيراً عما ورد عند العرب الاقدمين من كلام الانجيل ، فوجدنا بعضه في كتب الادب العربي والجدل المسيحي والاسلامي ، ولكن ما وجدناه قليل لا يكاد اذا ضم بعضه الى بعضه الآخر يعادل بعضه فصول . وقد جئنا بعض الفائدة مما عثرنا عليه .

صعوبة الترجمة

اجمع الادباء من مختلف اللغات في كل مكان وزمان على ان الترجمة فن صعب والذين يجيدونها قلة من كثرة . وذهب بعضهم الى القول ان كل مترجم خائن Traduttore traditore . فليس من ترجمة مطابقة للاصل مطابقة تامة . ذلك بأن المعاني سميت بفتح بنات فكر الانسان ، فهي كالانسان روح وجد . يولد روحها وجسدها معاً كما يولد روح الانسان وجسده معاً ، ويحاول المترجم ان يستل الروح من جسد اللغة ليجعلها في جسد آخر ، وكلا الامرين عسير . فاللغات يشبه بعضها بعضاً على قدر ما يختلف بعضها عن بعض ، كما تشبه الامم والاشخاص بعضها بعضاً في امور وتختلف في غيرها . ومقياس نجاح المترجم في

(١) اليك بعض النماذج : السلام عليكم . هذا التركيب سمين ، يقول العرب : السلام عليكم جيداً لوراجمين - يا قنينة مريم ، ان لنت لا ينضم للمنوت . قال صواب : ايها القديس مريم . لور يا مريم القديسة ، لور يا مريم الطاهرة .

عمله ان تكون ترجمته امينة على الجوهر ، وعلى اقل ما يكون من الحيانة للعرض . نقول هذا في ما يختص بالمعاني . واما ما يختص بالانشاء فاليك ما جاء في كتاب علم الادب للرحوم الاب لويس شيخو :

« ولما كانت اللغات متباينة اقرايح ، مختلفة التعابير ، يتحتم على الناقل ، لاستيفاء غرضه ، ان يتصر طرأ بعد طور في الاساليب العربية المرافقه لتأدية المعاني التي تمجرى استخراجها اليها ، مع دفع الاتباس وسلامة الكلام مما يتكروه ذور النوق السليم من اهل اللغة ، حتى اذا وقف عليه العربي لا يجد فيه اثرآ لتعريب ، واذا عرضه الاعجمي على امله الذي نقل عنه ، لا يكاد يراه شاذآ عنه شي . »^(١)

نعم القول ، ولكن ما اعسر اجادة العمل به . والمترجم الحاذق اول من يشعر بتقصيره عن غايته ، وهو دائماً ابداً غير راض عما اخرجته ، يدلو انه أعني من عمله ولو استطاع جميع الناس ان يستغفوا عن ترجمته ويقرأوا الاصل ، ويتفهموا معانيه تفهماً صحيحاً . ولكن هذه امية لن يكتب لها ان تتحقق الى يوم القيامة .

ترجمة الاسفار المقدسة

ومترجم الكتب الدينية ، الذي يزمن ان هنه الكتب كتب مقدسة تتحتم كلام الله معبراً عنه بلغة البشر يستمر خشية لا يستعمرها من يترجم كتباً بشرية محضة . فلربما يحق لهذا او قد يجيز لنفسه ان يتصرف بعض التصرف في الترجمة ، ولا سيما فيما يراه عرضاً لا يس الجواهر ، ليتحف انشازد بالطلاوة والرونت . اما مترجم الكتب الدينية فانه يخشى ان يحسب عرضاً ما هو جوهر او ان يحسب جوهر ما هو عرض . ولذلك تراه متردداً مختاراً يميل الى الترجمة اللفظية خشية من ان يفقد كلام الله ، بدلاً من ان يقربه الى ذهن القراء . ولكن الترجمة اللفظية لا تأتي دائماً بالفائدة المقصودة . فالتسك بالاقاظ يقتل ، كما قال القديس يولس ، يقتل المعنى احياناً او اذا لم يقتله ، يطمسه ويسيه ، بدلاً من ان يوضعه . وسنذكر في ما يتبع من مقالنا بعض الناذج . ولا يخفى

(١) علم الادب - الجزء الاول من ٢٤٢ .

عليك ان الترجمة اللفظية كثيراً ما تكون ركيكة في اللغة المتبول اليا ،
تفقد الناس من قراءة كلام الله ، في حين ان الغاية من الترجمة هي ترغيبهم في
قراءته . ولذا هذه الصعوبة في حفظ التوازن بين امانة الترجمة للمعاني كما هي
في الاصل واخراج هذه المعاني في لغة جيدة واسلوب يلذ للقارى هي التي دعت
في الماضي اناساً من بعض اللغات الى تحريم ترجمة الكتب التي يعنونها وحيث
من ثم .^(١) فالاصل افضل من الترجمة ، أياً كان حظها من النجاح . . . ولذلك
قالت القديسة تريزيا للطفل يسوع : « لو كنت كاهناً ، لدرست العبرية واليونانية
لاستطيع ان اقرأ كلام الله كما تلتظف وعبّر عنه بلسان البشر »^(٢) .

فان السيد المسيح كلم الناس بالارامية اي العبرية الشائعة بين العامة .
وقد تناقل المسيحيون الاولون اقواله ورواية اعماله بتلك اللغة ، ثم دونوا كثيراً
منها بتلك اللغة نفسها . وترجمت بعدئذ الى اليونانية وضاع الاصل الارامي^(٣) .
فنعلمنا نعرب الانجيل عن اليونانية نعرب كتاباً كتبت فصول منه ضوئية
بالارامية اولاً . يصح هذا القول في اكثر ما ورد في انجيل متى ومرقس
ولوقا . واختلف العلماء في انجيل يوحنا . فبعضهم يقول ان يوحنا كتب باليونانية
ويقول آخرون انه كتب بالارامية ثم نقل كتابه الى اليونانية . فمثل معرب
الانجيل كمثل المرابين المسيحيين الذين نقلوا الفلسفة والعلوم اليونانية ، لم يتقوها
عن لغة الاصل بل عن السريانية ، فعربوا ترجمة لا اصلاً . وكتب لوقا سفر اعمال
الرسول باليونانية وهي لغة وطنه ، لان لوقا سوري من انطاكية . وانشاؤه اجيد
انشاء في اسفار العهد الجديد . ومع ذلك اجمع النقاد على ان في لغته كثير
من التراكيب الارامية .

هذا رأي العلامة الاب لا غرانج في مقدمة كتاب تفسيره لانجيل لوقا^(٤) .

(١) قرأنا هذا اثنال يطبع في مجلة *The Muslim World*, Jan. 1962 : Is the Qur'an

translatable, by A.L. Tibawi.

(٢) «Si j'avais été prêtre, j'aurais étudié l'hébreu et le grec afin de pouvoir lire la parole de Dieu tel (sic) qu'il daigna l'exprimer dans le langage humain.» — Zerwick: *Analysis philologica N.T.G.*, Rome 1953.

(٣) ترجم المشرق Deitsch الانجيل بالارامية رغبة منه في معرفة للكلام الذي فصح به يسوع في تلك اللغة . رعى الاب Jouon كتاباً له :

L'évangile de N.-S. Jésus-Christ, traduction... compte tenu du substrat sémitique. Paris 1930

Lagrange: *Evangile de S. Luc*, p. NCVI, sq. Paris, Gabalda 1948. (٤)

ذلك بان تراكيب لغة الاصل الذي اخذ عنه ما رواه اثرت في انشائه . وما اصعب على المترجم ان يتخلص من تراكيب لغة الاصل ويجد لها ما يقابلها في اللغة التي ينقل اليها . فخير المرين كما ين المقنع لم يسلم من هذا العيب ، فاخذ عليه النقاد جملة التولية الممقنة وغير ذلك من العيوب . ليت الايام حفظت لنا انجيل السيد المسيح بلغة الاصل اي الارامية . فهي لغة سامية تد العريية احدى شقيقتها ، فكثير من الكلمات هي من اصل واحد في كلتا اللغتين وكثير من التراكيب في اللغتين واحد .

الابحاث الحديثة

على ان المرعب في ايامنا يستطيع ان يستفيد من ابحاث عديدة واسعة قام بها علماء الكتاب المقدس منذ مائة سنة فضلاً عن تفسير الاقدمين . فقد درس العلماء في العصر الحديث الاسفار المقدسة كلتة كلمة : معناها في اليونانية وتطور ذلك المعنى حين استعملت في الانجيل وماتر كتب العهد الجديد ، والكلمات المقابلة لها في العبرية والارامية ، ووضعوا قواميس منها ما يقع في عدة مجلدات ضخمة ، وألفوا كتب قواعد خاصة باليونانية المتعملة في اسفار العهد الجديد ، نذكر منها على سبيل المثال :

Zerwick: *Graecitas Biblica* — Romæ 1953.

Zorell: *Lexicon graecum Novi Testamenti* — Lethielleux, Paris 1931.

وهناك ايضاً كتب التفسير ، ومن اعطيا مؤلفات . الاب لا غرانج الدومينيكاني الذي قضى عمره الطويل في مدينة القدس الشريف كونه لم يترك واردة ولا شاردة في كتب العلماء الذين تقدموه وعاصروه على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم وميولهم الا اطلع عليها وناقشها ، واخذ منها ما رأى اخذ . وقد صدر تفسيره لكل من الاناجيل الاربعة بمقدمة طويلة تتألف من نحو مائة وخمسين صفحة كبيرة ، حتى ان المقدمة وحدها توازي مجلداً مليئاً بالفوائد اللغوية والتاريخية واللاهوتية التي تدل على علم واسم .

وهناك كتب تبحث في فقرة واحدة او كلمة واحدة من الانجيل ويبحث القارئ لا يراه من اينال اولئك المؤلفين في الدرس وامانهم في التدقيق . والى القارئ بعض تلك المؤلفات :

Boismard: *Le Prologue de St. Jean* — Éd. du Cerf — Paris 1953. — ١

يبحث في مقدمة انجيل يوحنا د في البدء كان الكلمة « حتى الآية ١٨ من الفعل الاول . يفسر المؤلف معنى الكلمات والآيات ، ثم يبحث في صلوات الآيات وانعاني بعضها ببعضها الآخر وحلتها بمسائر آيات الكتاب المقدس ، ويختتم مؤلفه بدرس لأهوتي . وفي الكتاب ١٨٥ صفحة .

Jacques Dupont: *Les Béatitudes* — Bruges 1954. — ٢

يبحث في فترة من انجيل متى وانجيل لوقا ورد فيها اقوال يسوع في السعادة الحقيقية ، وتبتدى تلك الاقوال كلها بكلمة طوبى (متى ٥/٣-١١ ولوقا ٦/٢٠-٢٣) خص المؤلف هاتين الفقرتين بكتاب يحتوي على ٣٣٠ صفحة . ويعجب القارئ من علمه الغزير واطلاعه الواسع على ما كتب في موضوعه . ونفذ الكتاب بعد مدة قصيرة ، فلم يشأ المؤلف ان يطبعه كما هو ، بل اراد ان يرسل في البحث فأعلن ان كتابه الجديد سيكون في ثلاثة مجلدات . ظهر المجلد الاول فاذا فيه نحو اربعمئة صفحة اي انه اكبر من الكتاب الذي ذكرناه .

٣- سنة ١٩٥٩ اصدر المؤلف نفسه كتاباً يحتوي على نحو ٢٠٠ صفحة درس فيه كلام يسوع على الزواج والطلاق :

Jacques Dupont: *Marriage et Divorce dans l'Évangile* — Bruges 1958.
Matthieu 19, 3-12 et parallèles.

عرض المؤلف آراء المفسرين في العصور الحالية وفي عصرنا ، بين مسيحيين وغير مسيحيين ، وناقش تلك الآراء مناقشة دقيقة جداً ، مستنداً الى قواعد اللغة ، وجدالات البيور في عهد السيد المسيح ، واقوال العلماء الخ ... ثم أدلى برأيه

R. Laurentin: *St. Luc, I-II*, Gabalda — Paris 1957. — ٤

وموضوعه الفضائل الارلان من انجيل لوقا وفي الكتاب ٢٣٢ صفحة من الحجم الكبير .

٥- ووضع الاب سيك كتاباً يتألف من ثلاثة مجلدات شرح فيه كلمة

« حبة » ومشتقاتها في جميع آيات العهد الجديد في الكتاب المقدس . واليك عنوان الكتاب :

C. Spicq: *Agape* — Gabalda, 1958-1959.

وفي الكتاب نحو ٩٠٠ صفحة .

لم نذكر هنا الا بعض الابحاث بالفرنسية . ففي الانكليزية والالمانية ابحاث واسعة جداً ، تفوق كثيراً ما طبع بالفرنسية . ولا بد من ذكر القاموس الالمانى الكبير :

G. Kittel: *Theologisches Wörterbuch zum N.T.*

ظهر منه عدة مجلدات كبيرة . لم نستطع ان نستعين به لاننا نجعل الالمانية . ولا نبالغ اذا قلنا ان ليس في الارض كتاب درس ولا يزال يدرس كما درس الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد حتى ان المترجم يعجز عن الاطلاع على جميع ما يكتب يوماً بعد يوم في هذا الموضوع .

ويستطيع المرء ان يستعين بالترجمات الاجنبية وهي كثيرة ، قام بها جماعة من الناس متبحرت في علم الكتاب المقدس ، ولأن نذكر هنا الا الترجمات التي طالعناها :

Le Chanoine E. Osty: *Le Nouveau Testament*. Ed Siloc. — ١

وتتصف هذه الترجمة بالأمانة للاصل وفصاحة اللغة ورشاقة العبارة .

La Sainte Bible traduite en français sous la direction de l'École Biblique de Jérusalem. — ٢

راجت هذه الترجمة رواجاً كبيراً واثني الناس على الجهد الذي بذله الذين قاموا بها وأقروا بفضلها على ما سبقها من الترجمات الفرنسية .

La Sainte Bible — traduction avec commentaire.... commencée sous la direction — ٣
de Louis Péro.

The New English Bible — Oxford — Cambridge. — ٤

ظهر منها العهد الجديد وقام بالترجمة جماعة من اساتذة الجامعات فأضروا في عملهم ثلاث عشرة سنة . ولقها الانكليزية الحديثة .

فان كانت الصعوبة في ترجمة اكثر الكتب القديمة هي قلة ما يسهل للمترجم تفهم المعنى ، فالصعوبة الكبرى في ترجمة الانجيل هي كثرة الابحاث وتشمب

راء. اهل الاختصاص . فالترجم يرى نفسه تجاه اراء مختلفة من اتس متصفين جميعاً بالعلم التزير ، هذا يزيد رأيه بالحجج والبراهين وذلك يزيد رأيه بما لا يقل قوة عن ذلك الرأي ، فأنى للترجم ، وهو اقل علماً من الاثنين ، ان يرجح رأياً على رأي . فهو يضطر احياناً الى اثبات الرايين اولها في المتن والآخر في ذيل الصفحة . هذا ما شاهدناه في الترجمة الفرنسية للكتب المقدسة التي قام بشرها الابهاء الدومينكان في اللنس (Bible de Jérusalem) ، والغريب ان المترجم الواحد يبذل رأيه فيختار ترجمة ، يثبتها في الطبعة الاولى ويتركها في الطبعة الثانية .

قال الاب بنوا في الحجيل متى (طبعة ١٩٥٣) : hormis le cas de concubinage

وقاز في الطبقات التي جاءت بعدها : hormis le cas fornication (مر ٢٢/٥)

وترجم الاب جاك ديرون سفر اعمال الرسل في الكتاب المذكور فقال في

المتن : voici qu'enchainé en esprit - ٢٢/٢ وقال في ذيل الصفحة :

autre traduction: enchainé par l'Esprit, sous la contrainte de l'Esprit-Saint.

ثم اصدر كتاباً درس فيه الفصل ٢٠ فجعل في المتن ما كان قد ذكره في

الذيل ، وجعل في الذيل ما كان قد ذكره في المتن :

Le discours de Milet, Actes 20, 18-36. Ed. du Cerf. p. 90.

انشاء الانجيل

ربعت المرحلة الاولى من الترجمة ، اي تفهيم معنى الاصل ، مرحلة اخرى وهي

ان يختار المترجم من طبقات الانشاء الطبقة الملائمة لانشاء الاصل .

هنا نجار العرب اكثر مما يجار سائر المترجمين . فالعرب يجنون الكلام

الفخم والانشاء العالي ولا سيما في الكسب التي تعبر عن معان دينية . فقد انشأ

انشاء التران الكريم وما فيه من الفاظ انيقة وسجع والوان البديع اللفظي

والمعنوي ووقع موسيقي ورنه شمرية الخ . . . فهم يتظنون ان يجنوا مثل

ذلك في الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد والتقديم . وقد عرف المحروم الاب

لوس شيوخو هذا النوع من الانشاء فقال :

« الانشاء العالي ما شحن بفرر الالفاظ ، وتملق باهداب الجواز ، ولطائف

التخيلات وبدائع التشايبه ، فيفتن ببراءته العقول ويسحر الابواب « وصفات هذا الانشاء هي :

« ان يتسم بكل ما لطف وجاد من المحسنات البيانية ، والالفاظ المنسقة ، والمداني الشريفة فالورنق ميسه والجزالة من شيمه »^(١)

بيد ان اسفار انعمد الحديد عامة والانجيل خاصة ، كتب فريدة في نوعها ، فهي مع سحر معانيها ، وجليل ما يروى فيها من اقوال يسوع الخالدة واعماله العجيبة مكتوبة بانشاء اكثره من الطبقة البسيطة . ذلك بان يسوع الذي جاء لكي يكتشف للناس اسرار الله (يوحنا ١/١٨) كلم الناس بلغة الشعب لكي يقرب تلك الاسرار الى فهم الشعب : « كان يلقي اليهم كلام الله على قدر ما كانوا يستطيعون ان يسموه » (مرقس ٤/٣٣) . فاستعمل من الكلمات ما يستعمله الشعب في حديث كل يوم . وقد اثبت علماء الانجيل ان ليس فيه كلمة يعسر على العامة فهمها . فكان الشعب اجمع مولماً بالاستماع اليه (لوقا ٤/١٨) حتى الذين ارسلوا لكي يقتلوه اعجبوا به :

« ورجع الحرس الى الاحبار والفريسيين ، فقال لهم هؤلاء :

لِمَ لَمْ تَأْتُوا بِهِ ؟ فَأَجَابَ الْحُرْسُ : مَا تَكَلَّمَ إِنْسَانٌ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ »

(يوحنا ٤/٥٧ - ٤٦) .

كلام يسوع هو السبيل المستنع بعينه ، امثاله مأخوذة من صميم الحياة التي لا تبديل ، وان تبدلت الاحوال الاجتماعية ، والفاظه شائعة في كل لغة يفهمها الكبير والصغير :

الزراع والخب والذبي يذره ، اللؤلؤة الثمينة ، والكثرة الدفين في الحقل ، الشبكة التي تلقى في الماء ، والحبرة التي توضع في الدقيق ، الدرهم الضائع والحروف الضال ، طيور السماء وزعان الحقل الخ... اجل نجد في كلام يسوع كثيراً من ألوان البديع اللفظي والمعنوي ، كما سنذكر في هذا المقال ولكن اكثر هذا البديع من النوع الذي يسهل على الشعب فهمه .

واما رواية اعمال يسوع فهي من انشاء الذين دونوا الانجيل . وقد نجوا في انشاءهم نبح يسوع في كلامه ، فرروا اعماله العجيبة بلغة سهلة يفهمها العامة

(١) الاب لريس شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ١٥٥ .

بغير عنا. ، ولم يكبروا من المنشين ولا من اهل القلم . كان متي عشاراً اي جايباً للضرائب ، ولا ينتظر من جاب ان يكون كاتباً ثمورياً ، فلا عجب اذا رأينا انشاءه في روايته لاعمال يسوع جافاً يزوي الامور باليجاز كأنه يسجل ضبطاً ، ويترك كل زخرف وتسميق ولربما بالغ في الانيجاز الى حد الفروض^(١) . انشاء متي يشبه انشاء المرظفين في المحاضر الرسمية ، وهذا النوع من الانشاء حير من طبيعته خال من كل زخرف وتأنن وجزالة .

ولا نعرف مهنة مرقس ولا ما حصله من الادب . بيد ان المؤرخين الاقنمين ذكروا ان الانجيل الذي كتبه مرقس كان يسمى مذكرات بطرس ، كأن مرقس دون فيه تعليم بطرس عن يسوع . وكان بطرس صياد سمك ، أمياً لا علم عنده (اعمال انجيل ١٣/٤) ويبسوا ان مرقس دون تعليم بطرس بأسلوب بطرس نفسه اذ كان يكلم الناس ، اي بأسلوب بسيط ، اسلوب الشعب حين يزوي الاحداث ، لا يعرف ان ينسجها تنسيقاً حسناً ، بل يذكرها كما تبادر الى ذهنه ، فيشوب كلامه شي من التعقيد والتكرار والاضطراب . يبدأ باخبار وينذكر في آخره ما يجب ان يذكره بالبدن . مرقس يقتصر اعظم الاعمال واكبر المعجزات واروع الآيات بانشاء من لم يذهب في الدرس الى أبعد من الشهادة الابتدائية . واما انشاء لوقا فهو اجود انشاء في اسفار العهد الجديد . زوي ان لوقا كان طبيباً . ولا شك في انه تأدب بالادب اليوناني قبل ان يتعلم الخطب . وكانت اليونانية لغة وطنه كما قلنا آنفاً ، فلا عجب في انه احسن الانشاء بها اكثر من متي ومرقس . والدليل على جودة انشاءه الجملتان اللتان صدر بهما انجيله وكتاب اعمال الرسل . فتانك الجملتان من الانشاء السالي ، من النوع الذي سماه البيانيون استدارة (Periode)^(٢) .

واخذ لوقا عن انجيل مرقس كثيراً مما رواه في انجيله ، فحسن العبارة .

(١) جاء في انجيله « فلما رأى يسوع ايمانهم قال للشمس ثق يا بني ، غفرت لك خطاياك متى ٩/٢ » اختصر متي الكلام ، فلم يذكر كيف ظهر ايمانهم . واما اوضح ذلك مرقس فقال ان للذين حلوا المقعد لم يستطيعوا الوصول اليه (ال يسوع) فنبشوا عن السقف فوق الموضع الذي كان هو فيه . وبقبو ثم دلوا الفرائض الذي كان المقعد ملقى عليه فلما رأى يسوع ايمانهم قال للشمس : يا بني غفرت لك خطاياك » مرقس ٢/٥-٥

(٢) الاب لويس شيخو: علم الادب - ١ - ص ١٣٠ .

وما انفرد بتدوينه في الانجيل كماثال الابن الضال ، والغني وعازر ، وقربة الحاطنة في بيت الفريسي ، والفريسي والفسار والسامري الشقيق الخ... يعد من خير ما كتب من حيث جودة اللفه وحسن التنسيق والاسلوب السليم والانجرام في التعبير والطلاوة ، يعترن كل ذلك بالسهولة والفصاحة .

وكان يوحنا صياد سمك ، أمياً لا علم عنده (اعمال الرسل ١٣/٤) ومع ان انجيله يتنم عن اقوال يسوع اسمها وأعلامها حتى ان اكلينض الاسكندري وصف بفتح انجيل يوحنا بأنه انجيل روحاني ، فانشأه ابسط الاناجيل لفة ، كلماته قليلة العدد لا تنوع فيها ، يعيدنها ويكررها من غير ان يكلف نفسه عنا. البحث عن مرادفات لها ، اسلوبه خال من الزخرف اللفظي والتنسيق الصناعي ، جملة تتابع متشابهة ، على سياق واحد ، حتى انك لا تعرف احياناً اين ينتهي كلام المسيح ويعود هو الى الكلام . واليك مثلاً على ذلك :

اختلف المفسرون في امر الفصل الثالث ، فمنهم من يقول ان حديث يسوع مع نيقوديس ينتهي عند الآية ٢١ ، ومنهم من يقول ان كلام السيد المسيح ينتهي عند الآية ١٢ وان ما بعد هذه الآية كلام يوحنا نفسه . يوحنا لا يحسن الوصل والفصل اللذان يعدهما البيانين من اركان البلاغة .

ويلزم مما تقدم ان لغة الانجيل لم تكن في الاصل ولن تكون بالربية من الطبقة العالية فلا تنسيق ولا زخرف ولا جزالة في الالفاظ .

لقد حاول في الماضي بعض الناس ان يكسروا الانجيل بلغة عربية عالية ، متمدين السجع ، والمحسنات البيانية وسائر انواع الصنعة اللفظية . وقد اطمنا على محاولات من هذا النوع لم تطبع حتى اليوم . فاذا بيؤلا- المرين يبنلون المعنى في سبيل المبني والجوهر في سبيل المرض ، فضلاً عن ان اصحابها تصروا عما ارادوا ، فجا- انتاؤهم مشحوناً بالالفاظ العريضة ، مقفداً ، مضطرب التركيب ، يجه الذوق السليم . لقد تصنعوا على غير فن ، والتصنع خلاف الفن احببتي .

واليك نموذجاً^١ من انجيل محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، تاريجه السنة

٩٩٣ ميلادية . اخترنا منه فقرة تجلي السيد المسيح على الجبل :

(١) حصلنا على صورة شبية لهذا الانجيل وقد وصفه انطون السمان سنة ١٧٨٤ .

Codex XVIII Fol. 93. Descriptus anno dñi 993, a quodam Melchizedeo, comite Erangeliano Lucce.

هرمضى بعد هذا الكلام لها ثمانية ايام ، ودعا عيسى سمون ويعقوب ويحيى ، ورقى بهم الجبل ، وكان من الثلاثة على ايام وبينه هو مقبل اذ حال منظر وجهه وايضت ثيابه فكان ذلك ويرين دام . واذا برجلين يقارضانه ، وانها موسى والياس . وتقد رؤيا كرام ، وهما يبحثان في مبثه ، وم قد ازمع عليه ، وند في انبيت المقدس تمام . وسمون والذنان معه قد ثقلوا في منام واستيقظوا بعد لآي من رفقة في ثوام ، وتبينوا بارؤية مجده والرجلين اللذين كانوا معه في المقام ، فلما كان هذا بفرقة احترام ، قال له سمون : يا سيدي لقد حسن بنا ان نكون في مرضعتنا بالقيام ، وان نجعل ثلاث من خيام ، قللك واحنة والموسى اخرى ولاياس ثلثة في وثام ، وما درى ما قال . وانقضى من الخطاب فأظلت عليهم غمام ، وجزعوا اذ رأوا موسى والياس قد دخلها في قوام ، وكان منبا صوت يجبر باعلام :

هذا هو ابني الحبيب فاستمعوا له واياها فأطيعوا .

رب قائل يقول : ان هذا المثنى قصر عما اراد لانه لم يكن اديباً حقاً ، فاذا اضطلع بهذا المص . اديب عربي يتقن اللغة ، بلغ الغاية . فحبيب : حب ان كاتباً بارعاً خلق على الانجيل ثوباً انيقاً من اهل اللغظي والانشاء العالي ، حتى فاق تعريه الاصل في التسيق والزخرف ، نعم حب ان معرباً استطاع ذلك ، فاننا نجد نجاحه اخفاقاً ، لانه خائف روح الانجيل وميزته ومقدماً رئيسياً من مقاصد السيد المسيح ، اي سحر المعاني في قالب بسيط خال من التكلف ، يشبه اسلوب الشعب في كلامه وتميزه . يجب على الاديب المكرم بالعناية اللغوية وزخرف الكلام والتنميق ان يخالف ميله هذا ، ويتذكر قول السيد المسيح :

« احمدك ، يا ابت رب السموات والارض ، فقد حجبت هذا عن الحكماء والاذكياء وكشفته للاطفال^(١) . وقوله : « ان لم تعردوا مثل الاطفال ، لا تدخلوا ملكوت السموات^(٢) » .

اجل ، يجب على الاديب ان يعود طفلاً في هذه المسألة ، فلا يحاول فرض ذوقه وارادته على الانجيل . فالاولى به ان يفتح قلبه لروح الانجيل وادبه وهو ادب سامية معانيه بسيطة لته ، انشائه شمي ، والانشاء الشمي قيته

وبلاغته وروعته . هو ادب الفطرة صفاته الطيبة والسهولة ، وبلاغته البلاغة الصحيحة التي تسخر بالبلاغة ، كما قال الكاتب الفرنسي الكبير (Blaise Pascal) ليس اعجاز الانجيل اعجازاً لغوياً ، انما هو اعجاز يسرع نفسه اي معجزة كماله وأعماله التي عجز ويعجز وسيعجز عنها كل انسان سواء ، لانه وحده إله وانسان . هي معجزة ذلك الذي جعل « العمي يبصرون » ، والكسحان يشون ، والبرص يبرأون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون »^(١) . اعجاز المعنى لا المبني . اعجاز لان كلام الله : « انا الحق » . وبساطة المبني لكي يستطيع الشعب ان يفهم تلك المعاني ولكيلا يقال ان البلاغة اللغوية هي التي فتنت الالباب وسحرت القلوب . لم يشأ السيد المسيح ان يجعل كلامه معجزة لغوية في لغة عصر من العصور . معجزة كلام يسوع هي معجزة معانيه التي تحفظ زرعها في كل لغة تنقل اليها تلك المعاني . لم يخاطب يسوع شعب فلسطين وحده ، بل قال لجميع الشعوب في كل مكان وزمان : « اسمعوا وانصروا »^(٢) .

فالانشاء الملائم لكلام يسوع هو الانشاء البليغة معانيه السهلة الفاظه وتراكيبه . وهو ايضاً الانشاء الملائم لانشاء متى ومرقس ولوقا ويوحنا في روايتهم لاعمال يسوع ومعجزاته وآلامه وموته وقيامته . لم يختر الله تدوين الانجيل كتاباً بارعين لان البراعة اللفظية عرض والجواهر هو الصدق والامانة والتعبير الذي يسهل فيه . لقد صدق القديس يولس حيث قال : « لان مستحيل الله احكم من الناس ، ومستهف الله اقوى من الناس . اختار الله الجاهل من الناس ليخزي الحكماء ، واختار الضعيف من الناس ليخزي القوي »^(٣) .

ولا تخش ان الاديب العربي هو اول من استغرب انشاء بعض الاسفار المقدسة ، لانه لم يجد فيها ما يتناه من الاتانة اللفظية والزخرف والتسويق . فقد استغرب القديس ايرونيس في القرن الرابع لليباد لغة الاسفار المقدسة وانشاءها . كان ايرونيس اديباً لايقيناً معجباً بتلفات الشعراء والكتاب والخطباء . الرومانيين ، امثال فرجيليوس وشيشرون وبلوطس وغيرهم . فاذا قرأ الكتاب

(١) متى ١١/٥

(٢) متى ١٥/١٥

(٣) اقرنتس ١/٢٥-٢٧

المقدس ، ولا سيما اسفار العهد القديم بدت له لفتها خشنة ليس نيا ما في انشاء هؤلاء من الطلاوة والانسجام والفن وحسن السبك . وروي انه رأى ذات ليلة رؤيا ، فاذا هو بين يدي الله عز وجل يريد نجه فيقول له : « لست مسيحياً بل شيسروني . » فأدرك ايزونيس معنى الرؤيا وأقبل على الكتاب المقدس ، وعنى بمآنيه اكثر منه بلفظه وانشائه ، وترجم الكتاب المقدس باللاتينية ترجمة جيدة لا تزال الكنيسة اللاتينية تعتمد عليها في حالاتها وطقوسها ، وتعرف بالبيطة (Vulgate) انشاؤها مطابق لانشاء الاصل .

فالتريجة الجيدة نلانييل وسائر اسفار العهد الجديد هي الترجمة التي يكون انشاؤها في اللغة المنقرلة اليها مطابقاً للانشاء . كما هو في اللغة المنقرلة عنها . فاذا كان الاصل من الطبقة العالية ، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة العالية ، واذا كان الاصل من الطبقة البسيطة ، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة البسيطة . هذه هي القاعدة المثلى التي يجب العمل بها في كل ترجمة وفي ترجمة الاسفار المقدسة ، على ان يختار المترجم الالفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة ويتجنب الركافة والكلام المتبدل .

الفنون الادبية في الانجيل

واذا تحريتنا الفنون الادبية في الانجيل ، رأينا ان اكثرها مما جرت العادة بأن يكتب بالانشاء البسيط . واليك تلك الفنون : الرواية والثل ، والجدل والحكم ، والنبروة ، والكلام على الحياة الالهية .

١ - الرواية

وهي تدوين اخبار يسوع : ميلاده وطفولته ومعجزاته وآلامه وقيامته وصعوده الى السماء . ويجب ان يكون انشاء الرواية ولقها بما « يقرب مثال المعاني الى جمهور السامعين »^(١) استعمله المؤرخون العرب امثال ابى الفرج الاصفهاري في كتاب الاغانى ، وابن الاثير ، وابو الفداء^(٢) واستعمله الذين كتبوا الانجيل في ما رووه من اعمال يسوع ، وغايتهم ان يفهم القراء تلك الاخبار من غير عناء ، فلم يتكلفوا فيه زخرفاً ولا تسيقاً . وليس اكثر ما جاء الانجيل

(١) الاب ليرى شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ١٥٤ (٢) ص ١٥٥ .

سوى رواية اعماله ومعجزاته وهو معظم انجيل مرقس الذي روى اعمال يسوع
اكثر مما روى اقواله .

٢ - المثال

في الانجيل نحو اربعين مثلاً منها ما انفرد بروايته واحد من الانجيليين ومنها
ما ذكره اثنان منها او ثلاثة . واطولها لا يزيد على صفحة من الحجم الصغير .
ففي اذن اقصر من امثال كتاب كلية ودمنة ، والجملة فيها وجيزة ، اقصر
من الجملة في ذلك الكتاب . وان كان انشاء ابن المقفع يعد من النوع المتوسط
الايقني^(١) فان انشاء الامثال في الانجيل هو من النوع البسيط ، كانشاء الرواية
لانه كلام القاه السيد المسيح الى العامة .

٣ - الجدل

وهو الحوار الذي دار بين يسوع والكهنة والفريسيين على مسائل الشريعة
والعتيقة كمرعاة السبت والصوم ، واكبر الرصايا ، والظاهر والتنجس ، والوصية
الكبرى في الشريعة ، والزواج والطلاق ، وقيامه الامرات الخ . . . وميزة هذا
الكلام حسن الجواب ، ورد كيد السائل اى نحره ، وانعامه بما قال . ويشبه
انشاء هذا القسم من الانجيل انشاء كتب الجدل والنقح ، يجب ان ينصرف
فيه الذهن الى اخذ المعنى ، وليس دونه حائل من جهة العبارة^(٢) .

٤ - الوعظ

وهو من اروع ما جاء في الانجيل واسلوبه كاسلوب الامثال الساتية والحكم
البليغة ، يكثر فيه البديع المعنوي واللفظي ، ولكن القاطن في الانجيل سبلة ،
ينبغي العامة من الناس . واليك بعض الران لذلك البديع :

آ - الطي والنشر ، ويسى اللف والنشر^(٣) وهو عبارة عن ذكر شي . معدداً
ثم الاقباين بتفريده مع مراعاة الترتيب . ومثله قول السيد المسيح : « اسألوا
تطورا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم ، فمن يأل ينل ، ومن يطلب يجد ،
ومن يقرع يفتح له » (متى ٧/٧ - ٨) .

(١) الاب لويس شيخو - علم الادب الجزء الاول ص ١٥٥ (٢) ص ١٥٥

(٣) الاب لويس شيخو : علم الادب - ١ - ص ١٩٥ .

ب - الجالسة ، والمراد بها تقوية المعنى . مثله قول السيد المسيح :
« لأن يدخل الجمل في سمّ الأبرة ايسر من ان يدخل الفئ ملكوت
السموات » (متى ٢٤/١٩) .

ج - المطابقة^(١) وهي الجُوع بين الضدين ، كقول السيد المسيح : « يا تونكم
في ثوب النعنع وهم في باطنهم ذناب خاطفة » (متى ١٥/٧) .

د - انقابة^(٢) وهي ان يزدى بتعدد من المترافقات ثم يزدى بما يطابقه على
الترتيب كقول السيد المسيح « اجبروا اعدائكم وادعوا لمضطهينكم ، فكثرتوا
بني ابيكم الذي في السموات . لانه يطلع شمس على الاشرار والاخيار ،
يتزل مطره على الابرار والفجار » (متى ٤٤/٥ - ٤٥) .

هـ - التضاد^(٣) وهو المقابلة بين امرين مختلفين لفظاً ومعنى كقول السيد
المسيح للكعبة والفريسيين « ايا القادة العميان ، يا ايا الذين يصفون الماء من
البعوضة ويتلمون الجمل (متى ٢٤/٢٣) . وفي الفصل الثالث والعشرين من متى
كثير من التبديع اللفظي والمعنوي وكلام للسيد المسيح شديد بليغ .

و - التهكم كقول السيد المسيح « لماذا تنظر الى القذى في عين اخيك ،
ولا تأبه للجذع في عينك . بل كيف تقول لاخيك دعني اخرج القذى من
عينك وها هوذا الجذع في عينك » (متى ٣/٧ - ٤) .

ز - التكرير كتكرير السيد المسيح كلمة « طربي » في الفصل الحامس
من متى ٣/٥ - ١١ .

وتكرير قوله « الويل لكم ايسا الكعبة والفريسيين المراءون (متى
٢٣/١٣ - ٣٦) .

ولا حاجة بنا الى الاطالة في هذا الموضوع ، وما غابتنا الاستقصاء . بل
الاتيان ببعض النماذج . كلام يسوع في ما القاه من الوعظ جميل وجيزة بليغة
سهلة الالفاظ ، تعبر المعاني في الاذهان فلا ينساها من سمعها ، وان لم يسمعها
الا مرة واحدة . لقد صدق من قال : خير الكلام ما قل ودل : ايجاز واعجاز .
فلا عجب من ان الشعب شغف بالاستماع الى يسوع في صصره ومن انه لم يزل

(١) - (٢) الاب طيريس شيخو : علم الادب - ١ - ص ١٧٢ .

(٣) الاب ليريس شيخو : علم الادب - ١ - ص ١١٧ .

حتى يؤمننا مشفقاً بالاستماع الى اخباره واقواله: قولاً اتم يسرع هذا الكلام دهش الشعب لتعليقه، لانه كان يعاينهم مثل من له سلطان، لا مثل كتبتهم (متى ٢٠/٧).

٥ - النبوءة

وفي الانجيل ما انبأ يسرع على مستقبل الكنيسة وعلى ما يصيب الرسل والمسيحيين من الاضطهاد وعلى خراب الهيكل اورشليم، والآخرة والقيامة. واكثر هذا الكلام سجل العبارة ولا سيما ما يختص منه بمستقبل الكنيسة والمسيحيين: «احذروا الناس، فيسلطونكم الى المجالس ويجلدونكم في التجمعات وتساقون الى المحاكم والملك من اجلي لتشهدوا لي لنسيم ولدى الوثنيين» (متى ١٧/١٠ - ١٨). فلا زخرف فيه ولا تنسيق. واما ما انبأ على خراب الهيكل اورشليم والآخرة والقيامة، فقد اكثر فيه من عبارات الانذار والتحذير، وذكر الاحوال والكوارث. ومعظم تلك الاقوال مأخوذة عن الانبياء: «تظلم الشمس ويقعد القمر ضوءه وتتساقط النجوم من السماء وتترزع اجرام السموات» (متى ٢٤/٢٩).

اسلوبه اسلوب الخطباء، وعد ووعيد، لاثارة الرغبة والرجة في نفوس السامعين، واحثوف والامل والياس والرجاء. وهو مع وقعه الشديد في النفوس وبلاغه معانيه وقوة عبارته سجل الالفاظ والتراكيب.

٦ - كشف اسرار الله

وهناك نوع من كلام يسرع، نجد اكثره في انجيل يوحنا، حدث فيه يسرع عن اسرار الحياة الالهية وكشف عن صلته بالآب، وصلة الآب والابن بالروح القدس، وعن محبة احدهم للآخر، ومحبتهم للناس وما يجب ان يكون في الناس من المحبة لله وللقرين. هذا الكلام فريد في نوعه، هو احسن ما هبط من رحي السماء، لا نجد له مثيلاً في ادب من الاداب، ولا دفن من الاديان. وان كان لا بد من ذكر ما يشبهه ولو شيئاً بعيداً، فلنذكر ادوع ما جاء عند افلاطون وفيلون وكبار المتصوفين كابن الفارض والقرابي وباسكال والقديس يوحنا الصليبي. في ذلك الكلام ناجى يسرع اباه الجاوي (يوحنا الفصل ١٧) او خطب في تلاميذه خطبة الوداع وقال لهم ارق المبارات وأعطاهم اسمى الرصايا (يوحنا الفصل ١٤-١٥-١٦).

روي يوحنا ذلك كله بعبارة سهلة وكرر القول مرتين او ثلاثاً لكي يقرر المعنى في الاذهان ولم يتمل الا عنداً فليلاً من الكلمات . وربما استعمل الكلمة الواحدة في معناها الحقيقي ثم في معناها المجازي ، فيضطر المترجم الى استعمال كلمتين لان الكلمة الواحدة لا تفيد المعنيين في لغة ، فيضيق في الترجمة ما في الاصل من الجوانب . وسنعود الى هذا الموضوع في ما يتبع من هذا المقال . ونؤجر ما تعلم فتقول كلام الانجيل كلام بليغ بعبارة سهلة .

التشابه والاختلاف في الاناجيل

وينبغي للمترجم ان يراعي اموراً خاصة بالاناجيل ، منها ما بين الاناجيل الثلاثة الاولى من الشبه والاختلاف في ما روي من كلام يسوع واعماله . فبيناك ما انفرد احدهم بذكره ، وهناك ما ذكره اثنان ، وهناك ما ذكره الثلاثة بيد انه قل ان الاتنين او الثلاثة رويوا قولاً ليسوع او عملاً من اعماله بعبارة واحدة . وقد اختلف علماء الانجيل في تليل ذلك ، ولا يسعنا ان نعرض في هذا المقال الآراء المختلفة التي حاولت ان تجد حلاً لهذه المسألة التاريخية المعروفة بهذا الاسم : *La question synoptique* :

ومن احدث تلك النظريات ما جاء في كتاب عنوانه :

L. Vaganay: *La question synoptique* — Desclée et Cie — Paris 1934.

وفي مقدمة طرقة صدر بها الاب بنوا اللومينكا في ترجمته الفرنسية لانجيل متى :

P. Benoit, O.P.: *L'Évangile selon St. Matthieu* — Ed. du Cerf — Paris 1953.

وبين النظريتين كثير من الشبه ، مع اختلاف في بعض الاشياء .

فان السيد المسيح لم يكتب انجيله بيده ، فتناقل الناس انجيله في بداية الامر شفاهة ، ثم اخذ النسخيون يدونون بعض اعماله واقواله . ثم جاء الذين كتبوا الاناجيل فجمعوا ما تناقل الناس قباهم شفاهة وكتابة ورتبوه ، وقد اشار لوقا كاتب الانجيل الثالث الى ذلك فقال في مقدمة الكتاب : « لما ان اخذ كثير من الناس يدونون رواية الاحداث التي جرت بيننا ، كما نقلها الينا الذين كانوا منذ البدء شهد عيان للكلمة ثم صاروا دعاة لها ، رأيت انا ايضاً ، وقد تبعتها

كلها من زمن بعيد غاية التتبع ، ان اكتبها لك مرتبة ، يا ترفيلس المكروم ،
لتيقن صحة ما تلقيت من تعليم « (لوقا ١/١-٤) » .

فالجوهر واحد ، والاختلاف في العرض . واليك نموذجاً ، وهو شفاء يسوع

للبرص :

متى ٤/٢-٤/٨	مرقس ١/٤١-٤١/٤٤	لوقا ٥/١٣-١٤
فقد يسوع يده فلب	فأشفت عليه يسوع ومنه يده	فقد يده وتساك :
وقال : قد شئت فأبرأ	نفسه وقال له : قد شئت فأبرأ	فقد شئت فأبرأ .
فبرئ من برصه لئوته	فزال عنه البرص لئوته وبرئ	فزال عنه البرص من وقت
فقال له يسوع : اياك	فصرقه يسوع من ساعته بملمسا	فأوصاه الأيخبر اهدأ
ان تخبر احداً ، بل اذهب	انذاره فقال له : اياك ان تخبر	بما جرى بل : « اذهب
الى الكاهن فأخبر نفسك	احداً بشيء . ولكن اذهب الى	الى الكاهن فأخبر نفسك
ثم قرب ما امر به موسى	الكاهن فأخبر نفسك ، ثم قرب عن	ثم قرب عن برصك ما امر
من قربان شهادة لئيم .	برصك ما امر به موسى شهادة لئيم .	به موسى : شهادة لئيم .

رواية مرقس اطول الروايات الثلاث ، وهنـه ميزته في جميع ما رواه
الذين كتبوا الانجيل . قال متى : فبرئ من برصه لوقتـه ، وقال مرقس : فزال
عنه البرص لوقتـه وبرئ . ذلك بأن البرص مرض ونجاسة ، فذكر الناحيتين من
المعجزة . واما لوقا فأكتفى بالقول : « فزال عنه البرص من وقتـه » وأهمـل
فعل برئ .

فينبغي للترجم ان يعرض احذى الروايات على غيرها ليرى ما بينها من
الشبه او الاختلاف في العبارة ويسمى لاطيـار ذلك في الترجمة ، اذا استطاع .
فاذا كانت العبارة واحدة عند الثلاثة ، وجب حفظ الوحده في الترجمة . ومثـله
قول السيد المسيح حيث رد في بيت متى على الذين استأزوا من انه يذاكل
المسارين والخطاطين ويشاربهم . قال :

« ليس الاصحاء يحتاجين الى طبيب بل المرضى » .

والعبارة واحدة عند متى ومرقس ولوقا سوى ان لوقا استعمل للدلالة على
« الاصحاء » كلمة غير التي استعملها متى ومرقس . ويقول الاب لا غرانج^١
ان لوقا الذي كان طبيباً بدل الكلمة التي وردت عند متى ومرقس فاستعمل
اصطلاح الاطباء للدلالة على المعنى المقصود . فلا حاجة الى تبديل الكلمة عند

بالعربية : كما فعلت الطبعة اليسوعية فقالت في متى ومرقس « الاصحاء » وقالت في لوقا « الشفاون ». اما سائر الاقفاظ فيدخل من يدها . واليك ما جاء عند المطران قورحات^(١) :

متى ١٢٠٩	مرقس ١٧/٢	لوقا ١٠/٥
ان الاصحاء لا يحتاجون الى نيب	ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب	لا تحتاج الاصحاء الى نيب
فكن اممدين بالنعمة الامراض .	فكن اممدين بالنعمة الامراض .	فكن اممدين بالنعمة الامراض .
وحده في ح (٢) :		
الاصحاء لا يحتاجون الى نيب	ليس الاصحاء في حاجة الى نيب	ليس الاصحاء بحاجة الى نيب بل من ساءت حالهم .
	نيب بل المريض .	نيب بل المريض .

فلماذا هذا الاختلاف في الترجمة حيث الاصل واحد ؟

ومعرفة ما بين الاناجيل من شبه او اختلاف في العبارة امر سهل . فقد وضع الاب لا غرانج كتاباً سماه (Synopsis evangelica) جعل فيه فقرات الانجيل التي يشبه بعضها بعضاً في اعمدة متعاضدة ، فيستطيع المترجم ان يرى الشبه والاختلاف في كل فقرة من فقرات الاناجيل الثلاثة او الاربعة . ونذكر هنا ما حدث حين ترجم الكتاب المقدس بالانفرنسية قبل بضع سنوات . وتعرف هذه الترجمة باسم (Bible de Jérusalem) فقد عهدت اللجنة التي ادارت ذلك المشروع بترجمة الاناجيل الاربعة الى اربعة اشخاص .

فبذل هؤلاء جدهم لكي تكون عبارتهم واحدة حيث يجب . واليك ما جاء في آخر مقنمة انجيل متى :

«Notons en terminant que cette traduction française a tenu grand compte des traductions de Marc et de Luc déjà parues dans la même collection, s'efforçant de présenter le même texte français là où le grec était semblable, afin que le lecteur puisse plus facilement remarquer les ressemblances et les divergences qui se rencontrent entre les trois synoptiques.

Note de la deuxième édition :

Cet effort de faire apparaître dans le texte français les ressemblances et les différences du texte grec des trois synoptiques a pu être mené plus avant dans cette nouvelle édition avec les éditions corrigées de St. Marc et de St. Luc.» (L'Evangile selon St. Matthieu, traduit par P. Benoit, O.P., deuxième édition — Paris 1953, page 38).

وينبغي للمترجم ان يتبع هذه القاعدة في ما بين فقرات الانجيل الواحد من

(١) قرأنا تريب المطران قورحات في كتاب المطران ديس : تحفة الجليل لهم تفسير الاناجيل

— للمطبعة المسيحية — بيروت ١٨٦٨ .

(٢) اشرفا بحرف ح الى المعهد الجديد — المطبعة لبوليسية — حريصا ١٩٥٣ .

جمل او تراكيب يشبه بعضها بعضاً . فان لكل كاتب تراكيب خاصة به يكررها في الصفحة نفسها او يعيدها في فقرة اخرى . فيجب على المترجم ان يراعي هذا الامر في ترجمته .

والى القراء . ثم ذجاً : هو ما جاء في ختقة العنزة الكبرى التي القاها يسوع على الناس وهو جالس على الجبل . وصف يسوع اولاً من يسمع كلامه ويعمل به ثم وصف من يسمع كلامه ولا يعمل به ، فاستعمل في الجملتين عدداً من الكلمات نفسها لا بد من حفظها كما وردت في الاصل :

متى ٢٦/٧ - ٢٧

ومثل من يسمع كلامي هذا فلم يعمل به
كمثل رجل جاهل بنى بيته على الرمل
نزل المطر ورسالت الاودية وهضفت الريح
ففسدت ذلك البيت : فسقط وكان
مخرباً شديداً .

متى ٢٤/٧ - ٢٥

فلم من يسمع كلامي هذا : فيعمل به
كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر
نزل المطر ، ورسالت الاودية . وهضفت الريح
ففسدت على ذلك البيت : فلم يسقط
لان اساسه كان على الصخر .

ترى ما في هاتين الجملتين من الكلمات المكررة ، وهذا التكرير مقصود ، قصده يسوع نفسه او قصده المتكلم ليسهل للسامعين حفظه . ويخطأ من يبدل الكلمات بمرادفات لها ، فلأنما منه انه يحسن الانشاء ، في حين انه يضع لونا من البديع اللفظي والمعنوي .

وهذا ما جاء في ح :

وكل من يسمع اتوالي هذه : ولا يعمل بها
يشبه رجل جاهل ، بنى بيته على الرمل
فهطلت الامطار واندرأت السيول وهبت الريح
واندفعت على ذلك البيت فانهار وكان انهاره
عظيماً .

فكل من يسمع اتوالي هذه ويعمل بها
يشبه رجل حكيم بنى بيته على الصخر
فنزول المطر واندرأت السيول وهبت الريح
واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط لان
اساسه كان على الصخر .

فلماذا تبديل « نزل المطر » بـ « هطلت الامطار » ، وهما واحد في الاصل اليوناني ولماذا تبديل فعل « سقط » بفعل « انهار » ومصدره ، والاصل اليوناني واحد . والاولى تبديل كلمة « اندفعت » في الآية ٢٧ بكلمة « صدمت » كما جاء في الاصل اليوناني . والى القراء . مثلاً آخر على هذا الانشاء ، فآخذه من الفصل الثاني من انجيل متى وفيه الكلام على الهرب الى مصر والرجوع الى بلاد فلسطين .

قال الملاك ليوسف : « قم فأحرب بالطفل وامه الى مصر » . فكرر متى في الآية التي بعدها فعل « قام » وقال « ققام » وسار بالطفل وامه وجأ الى مصر » . فلماذا تبديل فعل « قام » بفعل « نبض » كما جاء في ح :

متى ١٣/٢

متى ١٤/٢

قم : مخذ تنجي رأمه وانبر ان مصر . فنبض وانذ تنجي رأمه ليأ وانسرف ان مصر

فالتراب ان يكرر فعل « قام » في الآية ١٤ ، كما كرر في النص اليوناني ولا حاجة الى استعمال مرادف له .

ولما روى متى ترائي الملاك ايوسف في مصر ، كرر بعض تلك الكلمات التي

تقدم ذكرها :

تقام فذهب بالطفل وامه
ويرجع الى ارض اسرائيل .

قم فاذهب بالطفل وامه
ويرجع الى ارض اسرائيل .

فليس ما يدعو الى تبديل « ققام » بـ « فنبض » .

وعندما يستعمل الانجيليون كلمة واحدة للدلالة على معنى واحد ، يجب على المترجم حفظ هذه الكلمة عينها في جميع الآيات التي ترد فيها تلك الكلمة . ومن تلك الكلمات ، كلمة ملكوت . فلا ندري لماذا جاء في متى ١٣/٤١ من كذ^(١) « ملكة » بدلًا من « ملكوت » وكذلك في متى ٢٠/٢٠ و ٣٤/٢٥ وغير ذلك من الآيات .

ويصح قولنا هذا في كلمة (κτῆσιον) وردت خمس مرات في الانجيل ومللوها ما يوضع في ذيل الرداء ، ويسميه العامة « الشراية » اوصى به موسى في سفر العدد ٣٨/١٥ : « مر بني اسرائيل وقتل لهم : ليصنعوا اهداباً على اذيال ثيابهم مدى الاجيال » . وقد استعملت لك كلمة اهداب في متى ٥/٢٣ : ويعظرون اهدابهم ، ثم سبت عنها في غير ذلك من الآيات فقالت « طرف ثوبه » متى ٢٠/٩ و ٣٦/١٤ . مرقس ٥/٦ و لوقا ١٤/٨ . ونرى ان تحفظ الكلمة^(٢) نفسها ، لان يسوع كان يعمل بشرية موسى فيجعل في ذيل رداءه اهداباً .

(١) يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من ملكته كل شوك وناعل الامم . - طيبة الطيبة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٧ .

(٢) وردت عند يوحنا بن مينا وهو كاتب قبلي من القرن الثاني عشر ، نشر الاب بولس سباط مقالاً له في كتابه « مباحث فلسفية دينية لبعض الفقهاء من علماء النصارية » (ص ١٨٧) : المطبعة السريية ، القاهرة ١٩٢٩ ، وردت في ح .

وردت كلمة (δαιμόνια) عشر مرات في الإنجيل فعرّبت حيناً «بالذي به شيطان» وحيناً آخر بكلمة «مجنون» (متى ٢٧/٨) والأصح ان تستعمل كلمة واحدة، ولا نرى ان كلمة «مجنون» صالحة للمعنى المتعدد، الا اذا رجعنا الى معناها في الاصل: وهو الذي مَسَّته الجن.

ولكن قل من يخطر بباله هذا المعنى حين يتراءى كلمة «مجنون» ورأيتم ان نستعمل كلمة «مسكون» وان لم تكن فصيحة. ووافق على ذلك كثير من الكهنة لان الكلمة المذكورة سهلة يفهمها العامة والخاصة. فاعترض الاستاذ بطرس البستاني واقترح كلمة «محضور» من حضرة الجن وحضرة الشيطان. فاعترضنا وقلنا ان كثيراً من الناس لن يفهموا هذه الكلمة. ثم اتى الاستاذ البستاني بكلمة «موس» من «مسه الشيطان». وقد وردت في الإنجيل كما عرّبه المطران جرمانوس فرحات. فاتفقنا على استعمالها.

وفي الإنجيل لون من البديع اللفظي يضع إذا لم تعرب الكلمة اليونانية الواحدة بكلمة عربية واحدة ويسمى البيانين هذا النوع من البديع التصدير او رد العجز على التصدير، وتعريفه «التصدير ويعرف برد العجز على الصدر هو ان يذوق بكلمة في صدر البيت او الفقرة ثم تعاد في اول العجز او في آخره او بنحتم الفقرة»^(١). ويسمى باللاتينية (Inclusio) اشارة الى الاب لا غرانج^(٢) وسائر المفسرين في كتبهم. وقد سهت الترجمات العربية غير مرة عن هذا الامر. واليك مثلاً من ك وح، ورد في معجزة شفاء عبد قائد المائة. فان قائد المائة سأل يسوع في اول الفقرة: «قل كلمة لا غير» فيبدأ فتاي (متى ٨/٨). ويقول متى في آخر الفقرة: «فبرئ فتاه» في تلك الساعة» مكرراً عبارة قائد المائة في طلبه، فهت الطبعتان عن ذلك فجاء في ك «نشفي فتاه» وتبتمتاج في ذلك. اجل لم يتبدل جوهر المعنى ولكن هذا التبديل اضاع «التصدير» الذي في الاصل اليوناني. ومثل هذا كثير في الإنجيل.

وينبغي للمتدبر ان يراعي وحدة الترجمة مراعاة كبيرة في الآيات التي تتضمن معنى رئيسياً من معاني الإنجيل. ففيه معانٍ رئيسية قيلت بكلمات

(١) الاب لويس شيخو: علم الادب: الجزء الاول، ص ٢٠٤.

(٢) Lagrange: L'Evangile selon St. Matthieu, p. LXXI.

واحدة عنده مرات . ومن تلك المعاني « ان الله على كل شيء قدير » ورد هذا المعنى في فقرة التاب النبي اذ قال يسوع لتلاميذه : « لأن يدخل الجبل في سبعمائة ايسر من ان يدخل النبي ملكوت السموات » . فسألوه : « من تراه يستطيع ان يخلص اذن » فنظر اليهم يسوع وقال لهم : « اما الناس فلا يستطيعون واما الله فانه على كل شيء قدير »^١ . وأرى ان هذا التعبير يفتح من ان يقال : « واما عند الله فكل شيء ممكن » وهو ما جاء في ح' وافتح مما جاء في ك : « واما عند الله فكل شيء مستطاع » .

ومن المعاني الرئيسية في الانجيل تسم مئنة الاب . فقد جاء اليد المسيح لكي يعلم الناس ان يتسوا مئنة الاب في الارض كما تسم في السماء ، وقال : « طمائي ان اعمل بمئنة الذي ارسلني (يوحنا ٤/٣٤) وان امه واخواته واخواته هم الذين يعملون بمئنة ابي الذي في السموات (متى ١٢/٥٠ - مرقس ٣/٣٤) وهلم جراً . فينبغي للعرب ان يحفظ هذه العبارة (مئنة الاب) فلا يبدلها كما بدلتها بك بكلمة ارادة في متى ٢١/٧ فقالت « الذي يعمل ارادة ابي الذي في السموات » وتبعها طيمة ح في هذا السور . وجاء في صلاة يسوع في بيتان الثريون « ليس ما اريد انا ، بل ما تريد انت (متى ٢٦/٣٩) و«ولكن ليس ما اريد انا بل ما تريد انت (مرقس ١٤/٣٦) .

وربى ان يستعمل فعل « شأ » كما استعملت كلمة « مئنة » . ان المعنى واحد فليكن اللفظ واحداً كما هو في الاصل . وسمت ح بين انها استعملت فعل « ارادة » في متى ومرقس فاستعملت فعل « شأ » في لوقا ٤٢/٢٢ ليا ابتداء ، ان شئت فأجزئي هذه الكناس . ولكن لا تكن مشيتي بل مشيتك » .

وينبغي للعرب ان يعنى بآيات العهد القديم التي ذكرت في الانجيل ، وهي كثيرة ولا سيما في انجيل متى الذي اكثر من ذكر اقوال الانبياء ، لكي يبين لقراءه ان يسوع هو المسيح ، وهي كثيرة في كتاب اعمال الرسل ايضاً . يجب ان تذكر هذه الآيات في الانجيل وكتاب اعمال الرسل ، كما وردت في اسفار العهد القديم . ولكن هناك شيء من الصعوبة . ففي تلك الآيات ما نقل من الاصل العبري للكتاب المقدس . وفيها ما نقل من الترجمة اليونانية المعروفة بالسبينية ،

(١) متى ٢٤/١٩ - ٢٦ مرقس ١٠/٢٧ لوقا ١٨/٢٧

ويبينها بعض الفرق في المباشرة غير مرة . فينبغي للعرب ان يراعي هذا الامر ، وله في كتب المترجمين ما يبيده الى معرفة ما يازمه ان يعرف من ذلك . ولا بد له من ذكر الآية بعبارة واحدة ، اذا كانت واحدة في الاصل . ولذلك لا نرى ما الذي دناح الى تبديل بعض الكلمات في الآية ١٣ من الفصل ٢٩ من سفر اشعيا .

قيل في مرتس ٧/٧ -

هذا الشعب يكرمني بشفتيه
واما قلوبهم فبعيدة عني جداً
نيزطاً يبدونني

اذ انهم يعطون تعاليم ليست سوى وصايا الناس

قيل في متى ٨/١٥ -

هذا الشعب يكرمني بشفتيه
واما قلوبهم فبعيدة عني جداً
فهم ياملأون يمينوني

اذ انهم يعطون تعاليم هي وصايا اتناين

ويجدر بالذكر ان الآية في سفر اشعيا ك ، كما صحح نعتها الشيخ ابراهيم اليازجي هي : « قلبه بعيد مني » لا « عني » وكلمة « قلب » في الاصل اليوناني في صيغة المفرد لا في صيغة الجمع . ولصيغة المفرد مغزى ديني خلقي : كانت الشعب الاسرائيلي يعد شخصاً واحداً ، كما نقول في عصرنا ان الكنيسة شخص متفرد واحد . فيجب ان تبقى كلمة « قلب » في صيغة المفرد . واذا اراد المترجم ان يجعل كلمة قلب في « صيغة » الجمع وجب عليه ان يستعمل كلمة شفة في صيغة الجمع ايضاً فيقول : هذا الشعب يكرمني بشفاهه ، واما قلوبهم فبعيدة مني . « فاما شفتيه وقلبه » وهو الصحيح ، واما « شفاههم وقلوبهم » ، وهو اقل خطأ من شفتيه وقلوبهم . ويزيد ما نقول ما جاء في ترجمة Bible

de Jérusalem :

Ce peuple m'honore des lèvres mais leur cœur est loin de moi.

وقال الاب اوستي (Osty) :

Ce peuple m'honore des lèvres mais son cœur est fort loin de moi.

وجاء في (N.E.B.)

This people pays me lipservice but their heart is far from me.

وهناك حالات خاصة يجب ان تراعى في التعريب . فالانجيل مؤلف من فصول و فقرات جمعها الانجيليون ورتبها ، كل منهم بأسلوبه الخاص به ، وقد اشار الى ذلك لوقا نفسه في مقدمته ، كما ذكرنا آنفاً . واستعمل كل منهم بعض

(١) اشرنا الى الترجمة بالانكليزية ، الحديثة بمرورها الاولى N. E. B.

ادوات الوصل . فأكثر متى من استعمال « توبي » = = = فوردت في النجيلة تسعين مرة . وانتقلت الى اللغة العربية بكلمة « حينئذ » ووردت عدة مرات في الفصل الواحد كما هو الامر في الفصل الثاني من النجيلة متى لك :

٧ حينئذ دعا هيرودس الخبوس سراً .

١٦ حينئذ لما رأى هيرودس ان الخبوس قد سخروا به ...

١٧ حينئذ تم ما قيل بالنبي ...

وتكرار « حينئذ » عشرات المرات في الانجيل يدل على الملل ، فلا نرى أن على العرب حرجاً اذا عرب هذه الاداة بما يزيد معناها بغير ذلك من ادوات الوصل العربية : ثم ار القاء ، او الوار .

وأكثر مرقس من استعمال اوتوس = = = فوردت ٤٣ مرة في النجيلة ومعناها الاصلية : « للوقت » ولكنها كثيراً ما تكون للوصل بين فئتين ، والانتقال من حديث الى آخر ، فلا حاجة الى تكرار « للوقت » بل يمكن تبديل ذلك بما يزيد المعنى من ادوات الوصل في اللغة العربية .

وقال الاب لاغرانج في مقدمته ان يوحنا استعمل نحو مائتي مرة كلمة « ارن » = = = وأصل معناها « اذن » ولكن ليست عنده الا اداة وصل . قال الاب زوريل (Zorell) في هذه المادة من قاموسه :

«in narratione historica adhibetur ut lat. igitur: ad faciendum transitum ad novam rem narrationisve particulam (ita fere solus, sed persaepe, Johannes.»

ومعناه ما قلنا اي انها اداة وصل وانتقال من موضوع الى موضوع آخر .

(يتبع)